# وسطية المنهج الإسلامي
# وآثار الانحراف عنها

**دكتور**

**مصباح منصور موسى مطاوع**

**الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية**

**بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة**

**١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن موضوع الوسطية في الإسلام هو بحق من أشد الموضوعات خطورة وأثرًا في العصر الحاضر، ذلك لأن المسلمين اليوم – للأسف الشديد – لم يتحدوا على منهج واحد وهم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر، والسبب في ذلك أن هناك مناهج نشأت لدينا نتيجة الانحراف عن المنهج الوسطي الذي اتسم به الإسلام الذي ارتضاه الله لنا دينا، والابتعاد عن هذا المنهج القويم- بلا شك- يولد الفرقة والتشتت والتناحر.

إن أشد ما ابتليت به الأمة الإسلامية اليوم قضية الغلو التي عصفت زوابعها في أذهان كثير من بسطائها، تلك القضية التي افتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة همها الوحيد إرغام خصومها ومعارضيها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، وراح بعضهم يُصدِر الأحكام، ويرتكب المحرمات، ويسعى في الأرض فسادًا.

لقد سادت الأمة الإسلامية العالم بالإسلام، ولكنها تخلفت اليوم – للأسف- عن ركب الحضارة في مجالات شتى، حتى ابتُليت بالفرقة والتشتت، وظهر فيها الغلو في الدين إفراطا وتفريطا، وصار بأسها بينها شديد، وكثرت الفتن وتشعبت الآراء، فلابد إذن من وجود خلل قد حدث،

فأين يكمن هذا الخلل؟

إننا نراه يكمن في سوء فهم المسلمين لعقيدتهم، وانعدام الوسطية التي هي من ثوابت الحياة كما أنها من ثوابت الإسلام، وكمال الدين يكون بالتزام حدوده بلا إفراط أو تفريط.

إن المشكلة تكمن في داء عضال أصاب المسلمين فأوهن قواهم، هذا الداء اسمه (اللاوسطية) أو (انعدام الوسطية)، فهو السرطان الفتاك الذي شل وحدة المسلمين ومزقهم كل ممزق، وجعلهم في مؤخرة الركب، ومن هنا كانت الوسطية هي وسام الشرف لهذه الأمة، أناطها الله بها وجعلها شاهدة على الناس، لهذا كان الكشف عن جذور الغلو والتطرف والعنف والفساد في حياة المسلمين المعاصرين من أهم عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهلهم، وأضعف قوتهم وفرق كلمتهم.

ومن هنا كان من الواجب على الأمة الإسلامية أن تدرأ عن نفسها خطر التشدد والتطرف والعنف، وتلتزم بالمنهج الإسلامي الوسطي، حتى تعود لها وحدتها وقوتها وعزتها، كما أنه من الواجب على كل من يعمل في ميدان الدعوة الإسلامية أن يُعرِّف المدعوين بوسطية الإسلام ويسره وسماحته، ويتخذ في ذلك الأسلوب الدعوي الوسطي الذي يجمع بين الترغيب والترهيب، ويحثهم على تحقيق مطالب البدن والروح معًا وفق تعاليم الإسلام ومنهجه، وبهذا تنجح الدعوة وتتحقق أهدافها.

ولعلي بهذه البحث المتواضع أضع لبنة بسيطة في البناء الشامخ، بناء التعقل والمرونة وإبراز محاسن الإسلام.

وهذا البحث يشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: **مفهوم الوسطية وارتباطها بالأمة الإسلامية.**

ويشتمل على:

- **مفهوم الوسطية** في اللغة والاصطلاح.
- **مفهوم الوسطية في القرآن الكريم والسنة المطهرة.**
- **علاقة الوسطية بالأمة الإسلامية.**

**المبحث الثاني: مظاهر الوسطية في الدين الإسلامي.**

**ويشتمل على:**

- **مظاهر الوسطية في العقيدة.**
- **مظاهر الوسطية في الشريعة الإسلامية.**
- **مظاهر الوسطية في الأخلاق.**
- **مظاهر الوسطية في الدعوة الإسلامية.**

**المبحث الثالث: آثار الانحراف عن وسطية المنهج الإسلامي.**

**ويشتمل على:**

- **فتنة التكفير.**
- **الجمود الفكري.**
- **التعصب المذهبي.**

**أما الخاتمة فتحتوي على أهم نتائج البحث.**

نسأل الله تعالى أن يجمع الأمة علي منهج الحق، ويدفع عنها الفتن والمحن، وأن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار، إنه نعم المولى والنصير.

## المبحث الأول

## مفهوم الوسطية وارتباطها بالأمة الإسلامية

### أولا: مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح:

### ١- مفهومها في اللغة:

جاء في المعاجم اللغوية:(الوسَط) وسط الشيء: ما بين طرفيه وهو منه، والمعتدل من كل شيء، يقال: شيء وسط: بين الجيد والرديء، وما يكتنف أطرافه ولو من غير تساوٍ، والعدل والخير: يوصف به المفرد وغيره([1])، و(الوسيط): المتوسط بين المتخاصمين، والمتوسط بين المتبايعين أو المتعاملين، والمعتدل بين شيئين، ويقال هو وسيط فيهم: أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا.([2])

فالوسطية في اللغة تأتي بمعنى: التوسط بين شيئين، وبمعنى العدل، والأخيَر، والأجود، والأفضل، وما بين الجيد والرديء، والمعتدل.

### ٢ – مفهومها في الاصطلاح:

معنى الوسطية في الاصطلاح الديني: أي أن الإسلام وسط بين أمرين، فلا تشديد فيه ولا تساهل، ولا إفراط ولا تفريط، ولا غلو فيه ولا تعصب ولا تهاون، يجمع في تشريعه بين المادة والروح ويحرص على التوازن والانسجام بين مطالب كل من الروح والجسد، ويقيم التوازن بين مصالح الفرد والجماعة، فلا رهبانية، ولا تضييع لمصلحة الفرد والأمة في

---

([1]) انظر المحيط في اللغة لابن عياد ٢٦٩/٢ تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين مطبعة المعارف، بغداد ط١ ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥ م ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ٣٤٠/١٠ مكتبة لبنان ط ١٩٨٧ م .

([2]) انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ٨٩٣/١ ، ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت . ١٤٢٦ ه ٢٠٠٥ م .

الإسلام.(١)

وتأتي الوسطية مقابل عدة مصطلحات، وهي:

أ- الغلو: وهو مجاوزة الحد، قال تعالى: (يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ)(٢)، وقال ﷺ " وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ "(٣).

ب- الإفراط: وهو وهو تجاوز القدر في الأمور، وهو بمعنى التشدد.

ج- التفريط: وهو بمعنى التقصير والاهمال.

د- الجفاء: خلاف البر والصلة. قال ﷺ في حق القرآن: "وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ"(٤). أي: لا تنقطعوا عن تلاوته.

ه- الظلم: وهو مجاوزة الحق. ولذلك سمى الله الشرك ظلما فى قوله تعالى:( وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)(٥).

وبناءً على ما سبق يكون للوسطية، والاعتدال معنيان مترادفان في المفهوم اللغوي والاصطلاحي، فهما: العدل والاستقامة، والخيرية والاعتدال، وهما منهج الحق الذي اتبعه الأنبياء وأتباعهم.

---

(١) انظر التفسير الوسيط د وهبة مصطفى الزحيلي ٦٤/١ ط دار الفكر دمشق ١٤٢٢ ه .

(٢) سورة النساء آية: ١٧١.

(٣) أخرجه النسائي في سننه الصغرى ٨٣/١٠ باب التقاط الحصى عن ابن عباس ، وابن ماجه في سننه ١٣٤/٩ عن ابن عباس.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥٤٤/١ باب تخصيص فاتحة الكتاب بالذكر عن معاوية ، وأحمد في المسند ٢/٣ عن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري .

(٥) سورة لقمان آية: ١٣.

**ثانيا – مفهوم الوسطية في القرآن الكريم والسنة المطهرة:**

**١- مفهومها في القرآن الكريم:**

ورد لفظ (الوسط) ومشتقاته في القرآن الكريم في مواضع عدة: منها:

- قوله سبحانه واصفًا الأمة الإسلامية: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).(١).

فقد ذُكر للوسطية هنا في الآية الكريمة ثلاثة معان:

أ- العدالة:

قال ﷺ بعد قراءته للآية الكريمة: " والوسط: العدل"(٢).

ب- الأخيَر والأجود:

قال ابن كثير في تفسير الآية: (والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها)(٣).

ج- الاعتدال والتوسط:

قال ابن جرير رحمه الله: (وأرى أن الله تعالى ذكره، إنما وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غُلُوٍّ فيه، غُلُوَّ النصارى الذين غالوا بالترهب، وقِيلِهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصيرٍ فيه، تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها)(٤).

---

(١) سورة البقرة ١٤٣

(٢) جزء من حديث أخرجه الامام البخاري في صحيحه ٤١٤/١٣ باب قوله تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " عن أبي سعيد الخدري.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٥٤/١ .

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ١٤٢/٣ تحقيق أحمد محمد شاكر ط

ولا تعارض بين هذه المعاني الثلاثة، فكلها صحيحة، فهي متلازمة مترابطة، والآية تعني: أن الله جعلهم خيارًا عدولًا ليشهدوا على الأمم أن رسلهم بلغتهم، ولا يشهد إلا العدل من الناس، ووسط الشيء، خيره وأعدله.

وعلى هذا يكون معنى الأمة الوسط: أنها خير الأمم، وأعدلها بالشهادة على غيرها من الأمم.

- وقول الله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)(١)

قيل: إن معنى الوسطى هنا: الفضلى، وسميت بذلك؛ لتوسطها بين صلاتي الليل (المغرب والعشاء) وصلاتي النهار (الصبح والظهر)، ويقصَد بها على الأرجح صلاة العصر(٢).

- وقوله تعالى في كفارة اليمين:(فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ.. الخ الآية).(٣)

وأوسط الطعام هنا: هو الطعام الجيد الذي يأكل منه الإنسان، وقيل: الأوسط: ما بين القلة والكثرة. ويظهر من أقوال المفسرين: أن معنى الأجود والأفضل، هو المعنى الغالب(٤).

- وقوله تعالى:(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ).(٥)

---

مؤسسة الرسالة ط ١ ٢٠٠٠ م.

(١) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤٤٥/١ ، وما بعدها . ط دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩ م

(٣) سورة المائدة ٨٩.

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي ١٤٢/٦ ، ط دار الفكر ط١٤٠١ ه ١٩٨١ م .

(٥) سورة القلم ٢٨.

قيل: الأوسط هنا، هو الأعدل، وهو ظاهر لما قاله من طلب التسبيح والنصح بالمعروف، وقيل: أوسطهم عمرًا. والأول هو الأقرب للصواب(١)

- وقوله تعالى: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا).(٢)

الوسط هنا: بمعنى التوسط بين طرفين، ومعنى الآية: أي توسطت الخيل الغازية بذلك الوقت، أو توسطن ملتبسات بالنقع جمعًا من جموع الأعداء، أو صرن بعدوهن وسط جمع الأعداء(٣).

وبهذا يظهر في معنى الوسطية، أنها الفضل والعدل والأجود، كما يظهر فيها أيضًا أنها الوسط بين طرفين، وبذلك يكون اللفظ جامعًا لمعان عديدة، مما يسهم في فهم شامل لمعنى الوسطية الإسلامية.

**٢- مفهومها في السنة النبوية:**

ورد معنى الوسطية في كثير من نصوص السنة النبوية الكريمة ومن ذلك ما يلي:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(٤)(٥).

---

(١) انظر معالم التنزيل للبغوي ١٩٦/٨ ط دار طيبة للنشر والتوزيع ١٩٩٧ م .

(٢)سورة العاديات ٥ .

(٣)انظر فتح القدير للشوكاني ٤٦/٨ ، طبعة دار الفكر , بيروت , سنة ١٤٠١هـ .

(٤) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٥) أخرجه الامام أحمد في المسند ٤٦٥/١ ، ٤٣٥ ، والدارمي في سننه في المقدمة ، باب في كراهة أخذ الرأي ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ١٣/١) ، وابن حبان في صحيحه

والحديث فيه إشارة إلى أن سبيل الله وسط وقصد، إذ ليس فيه تفريط ولا إفراط، وسبل أهل البدع منحرفة عن الاستقامة لأن فيها تقصير وغلو(١).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"(٢)

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن الوسطية هي الخيرية، ومحاسن الأخلاق ومكارمها هي الوسط بين طرفين؛ وكل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط والتفريط(٣).

ولا شك في أن الغلو خُلُق ليس من مكارم الأخلاق، فصح أن الدين لم يأت به، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها.

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: " جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا. فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي

---

١٨٠/١ - ١٨١ ، والحاكم في المستدرك ٣١٨/٢. عن جابر بن عبد الله .

(١) انظر مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري ٢٦٥/١ ط إدارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء ط٣ ١٤٠٤ ه ١٩٨٤ م .

(٢) أخرجه الامام أحمد في المسند ٣٨١/٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥٢/١٠ .

(٣) وقد توسع ابن قيم الجوزية في كتاب الروح في بيان جملة من الفروق بين الأمور، يتبين الناظر فيها حقيقة كون الحق والخير وغيرهما من مكارم الأخلاق بين طرفين ، وهما: الإفراط والتفريط... انظر الروح لابن القيم ص٣١٤ ط دار الفكر ، الأردن.

وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي "(١).

ووجه الدلالة: أن الرسول ﷺ بيَّن أن التشدد في العبادة ليس من سنته؛ وإذا كان الأمر كذلك، فمن باب أولى يكون التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى ليس من سنته ﷺ.

قال الامام ابن حجر(٢) في فتح الباري في شرحه للحديث السابق: " قَوْلُهُ:" فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " المراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمَّح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل".(٣).

كما جاء في السنة النهي عن كل ما يخالف المنهج الوسطي المعروف عن الدين الإسلامي، ومن ذلك:

---

(١) أخرجه الامام البخاري ٤٩٣/١٥ كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ومسلم ١٥٧/٧ ي كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، عن أنس .

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني ، أصل أسرته من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة في مصر ، وهو شافعي المذهب, ولد عام ٧٧٣ ه وتوفي عام ٨٥٢ ه لقب بأمير المؤمنين في الحديث ، وله مؤلفات وتصانيف كثيرة زادت على مائة وخمسين مصنفاً في مجموعة من العلوم المهمة، أشهرها وأهمها: كتاب " فتح الباري شرح صحيح البهاري.. انظر موسوعة الأعلام للزركلي ١٧٨/١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٠٥/٩ - ١٠٦.

- قول النبي ﷺ: " هلك الْمُتَنَطِّعُونَ. قالها ثلاثًا "(١).

والمتنطعون هم- كما قال شرَّاح الحديث- المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، المشددون في غير موضع التشديد(٢).

والحديث فيه دليل على أن التوسط والاعتدال في الأمور هو سبيل النجاة من الهلاك.

- وقد ذكر النبي ﷺ أن الغلو في التعبد من سمات طائفة " يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ "(٣)، فهؤلاء غالوا في تلك العبادات حتى وصل بهم الأمر إلى البدعة، واستحلوا دماء المسلمين، وكفَّروا من خالفهم بسبب مخالفتهم لوسطية الإسلام(٤).

- وقوله ﷺ: " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"(٥).

والمُشَادَّةُ هنا: المغالبة، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيُغْلَب.

وقوله: فسددوا: أي الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، وقاربوا: أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه، وأبشروا: أي بالثواب على العمل الدائم وإن قلَّ، واستعينوا بالغَدوة سير أول

---

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه ١٥٣/١٣ كتاب العلم باب " هلك المتنطعون " عن عبدالله، وأبو داود في سننه ٣١٢/١٢ باب لزوم السنة عن ابن مسعود .

(٢) انظر دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ٦٥/٢ .

(٣) أخرجه الامام البخاري ١٣٠/١١ باب قول الله " وأما عاد " عن أبي سعيد ، ومسلم ٢٩٥/٥ باب ذكر الخوارج .. عن جابر بن عبد الله.

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩٢/١٠ - ٣٩٣ ، ط دار الوفاء ٢٠٠٥ م .

(٥) أخرجه الامام البخاري ٦٩/١ كتاب الإيمان ، باب الدين يسر .

النهار، والرَّوحة بالفتح: السير بعد الزوال(١) .

وَالدُّلْجَةُ: سير آخر الليل(٢).

والحديث نص في أن الدين يسر، وأن الدين قصد وأخذ بالأمر الوسط، فلا إفراط ولا تفريط.

- ومن ذلك ما ورد عَن ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: " قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ "(٣).

والحديث نص في أن الإسلام حنيفية سمحة، والسماحة تتنافى مع الغلو والتشدد فيه.

- ومنه أيضًا قول النبي ﷺ: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ "(٤).

والحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط، إذ اليسر هو السماحة وترك التشدد، وخير الأمور الوسط، ولهذا بوَّب البخاري لهذا الحديث بابا بعنوان: " قول النبي ﷺ " يسِّروا ولا تعسِّروا "، وكان يحب التخفيف واليسر على الناس "(٥).

وقد أخذ العلماء بهذا الأمر، فقعَّدوا قاعدة فقهية هي من قواعد الفقه الكبرى(٦)، والتي عليها مدار الفقه الإسلامي، وهي قاعدة: " المشقة تجلب

---

(١) انظر حاشية السندي على النسائي لنور الدين بن عبد الهادي أبي الحسن السندي تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ١٢٢/٨ . ط٢ ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م .

(٢) انظر فتح الباري ٩٤/١ - ٩٥،

(٣) أخرجه الامام البخاري ٦٨/١ باب الدين يسر ، وأحمد بالمسند ٣٥/٥ عن ابن عباس .

(٤) أخرجه الامام البخاري ١٢٢/١ باب ما كان النبي ﷺ عليه ، ومسلم ١٥٤/٩ باب في الأمر بالتيسير ..

(٥) صحيح البخاري ٨٥/١٩ .

(٦)انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧٦ ، ط دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى،

التيسير، ومن فروعها:"الضرورة تبيح المحظورة "([1]).

- ومنه أيضًا ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: "إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"([2]).

والحديث نص صريح في النهي عن الغلو في الدين، فمنهاج الدين وسبيله هو السماحة والتيسير وترك التشدد في حدود ما جاء في الشرع، ومن فوائد الحديث تنبيهه على قضية خطيرة جدًا، وهي أن الغلو في الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا.

يقول الامام ابن القيم([3]): (وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد)([4]).

---

١٤١١هـ، والوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ، محمد صدقي بن أحمد بن محمد البورنو أبو الحارث الغزي ص١٥٧ ط مؤسسة الرسالة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٢٥/١٠ ، وهذه القاعدة الفرعية معدودة في كتب القواعد الفقهية ضمن فروع قاعدة: لا ضرر ولا ضرار ، أو الضرر يزال ، .. انظر صحيح البخاري ٢٦٩/١ .

([2]) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند ٣٥١/٣ ، والنسائي ٨٣/١٠ كتاب مناسك الحج ، باب التقاط الحصى ، والحاكم ٦٣٧/١ عن ابن عباس .

([3]) هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى ، أحد كبار العلماء ، مولده ووفاته فى دمشق تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الذى هذب كتبه ونشر علمه ، ألف تصانيف كثيرة منها ، أعلام الموقعين ، والطرق الحكمية فى السياسة الشرعية .. وغيرها .. انظر موسوعة الأعلام للزركلي ٤٥٠/١ .

([4]) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ٤٩٦/٢ دار الكتاب العربي ط ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م .

**ثالثًا: علاقة الوسطية بالأمة الإسلامية:**

هناك حقيقة ينبغي الالتفات إليها، وهي أن أي أمة من الأمم السابقة، لم توصف بأنها الأمة الوسط؛ لأن تلك الصفة إنما تتفق وتتماشى مع خيرية هذه الأمة، التي جاءت وصفًا آخر لها في قول الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)(١).

وخيرية هذه الأمة من وجوه عدة:

١- أمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، وإيمانها بالله، كما في الآية الكريمة السابقة.

٢- كونها أكثر الأمم نفعًا للناس، كما فسر أبو هريرة- رضي الله عنه- الآية الكريمة بقوله: «خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام»(٢).

٣- كونها أكثر الناس استجابة للأنبياء، قال ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدَّق نبي من الأنبياء، ما صُدِّقت، وإن من الأنبياء نبيًا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد»(٣).

٤- كونها لا تجتمع على ضلالة.

٥- كون كتابها خير الكتب السماوية، ونبيها أفضل الأنبياء، وتقديمها على الأمم في الحشر، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: «نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة»(٤).

---

(١) سورة آل عمران ١١٠ .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٤٠٩/٢. دار الكتاب العربي ط ١٤٢٣-٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه الامام مسلم في صحيحه ٤٥٣/١ باب في قول النبي ﷺ .

(٤) أخرجه الامام البخاري ٣٨٨/٣ باب فرض الجمعة ، ومسلم ٣٢٩/٤ باب هداية هذه الأمة

٦- كونها أكثر أهل الجنة، كما قال ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة»(١).

وبذلك يتوافق معنى الوسطية في قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا)(٢)، مع معنى الخيرية في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)(٣).

وفي الحديث الشريف، أن الرسول ﷺ قال: «يُدْعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيُدْعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد، فيقال لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمّته، قال: فذلك قوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، قال: والوسط: العدل، فتدْعَون فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم»(٤).

وفي ذلك يقول الامام ابن كثير عند تفسيره للآية الكريمة:

(إن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، هو اختبار للأمة وامتحان لها، ليعلم من يتبعُ عن يقين وإيمان، ومن ينقلب على عقبيه؛ لتكون خير الأمم شهيدةً على الأمم كلها، ولما جعل الله الأمة وسطًا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج، فالوسط هو العدل)(٥).

ومن هنا تبدو وسطية الإسلام واضحة وظاهرة، في منهاجه الأعدل

---

عن أبي هريرة .

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه ٤٩٦/١ باب كون هذه الأمة ..الخ عن ابن مسعود .

(٢) سورة البقرة ١٤٣.

(٣) سورة آل عمران ١١٠.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤١٤/١٣ باب قوله تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " عن أبي سعيد الخدري.

(٥) تفسير ابن كثير ٤٥٣/١ .

والأقوم، فالمنهاج الإسلامي القائم على الإيمان بالله، ووحدانيته وتنزيهه وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة، هو المنهاج الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، والأمة الإسلامية السائرة على صراط الله المستقيم لم تتخذ أندادًا لله سبحانه، ولم تصف الله بأوصاف لا تليق به، كما فعل اليهود حين وصفوه بالفقر، وأن يده مغلولة، وكما فعل النصارى حينما شبهوا المخلوق بالخالق، وأضفوا على عيسى- عليه السلام- خصائص الألوهية، وجعلوه شريكًا لله عز وجل.

إن منهاج الأمة الإسلامية، هو المنهاج الوسط المعتدل في أنبياء الله ورسله، حيث آمنوا بهم جميعًا، ولم يفرقوا بين أحد منهم، أو ينقصوه، ولم يغالوا في أحد منهم، كما فعل غيرهم وإنما قدَّروهم حق قدرهم، استجابة لتوجيهات نبيهم ﷺ حينما قال: «لا تُطْروني كما أطْرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»(١).

يقول الامام ابن تيمية(٢) معلقا على ذلك وهو يتحدث عن منهج المؤمنين في اتباع أنبياء الله عز وجل: (فالمسلمون وسط في أنبياء الله وعباده الصالحين، لم يغلوا فيهم كما غلت النصارى، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، والْمسيحَ ابْن مرْيم وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَلَا جَفَوْا عَنْهُمْ كَمَا جَفَتْ الْيَهُودُ.. إلى أن

---

(١) أخرجه الامام البخاري ٢٦٢/١١ باب قول الله واذكر في الكتاب .. عن ابن عباس .

(٢) هو الامام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله النميرى الحرانى الدمشقى الحنبلى أبو العباسى تقى الدين تيمية ، لقب بشيخ الاسلام ، ولد فى حران وتحول به أبوه الى دمشق فنبغ واشتهر ، وطلب إلى مصر فقصدها ، ثم عاد إلى دمشق ومات معتقلا فى قلعتها ، وله مؤلفات كثيرة جدا منها (الفتاوى ، والإيمان ، ومنهاج السنة) وغيرها ، توفي عام ٧٢٨ ه .. انظر موسوعة الأعلام للزركلي ٨٨/١ .

قال: إن المؤمنين توسطوا في المسيح، فلم يقولوا: هو الله، ولا ابن الله، ولا ثالث ثلاثة، كما تقول النصارى.. وكذلك المؤمنون وسط في شرائع دين الله)([1]).

ووسطية أهل الإسلام المستقيمين على هديه، تبدو في الاعتدال والتوازن بين مطالب الدنيا والنظرة إليها، ومطالب الآخرة والعمل لها، والأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك، دون إفراط أو تفريط، ودون إسراف أو تقتير، قال الله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)([2]).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات.... ولا تنس نصيبك من الدنيا، أي: مما أباح الله لك فيها من المأكل والمشرب والملبس والنكاح، فإن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، ولزورك عليك حقًا، فآت كل ذي حق حقه)([3]) .

فالإسلام وسط بين من غلا في أمر الدنيا، ولم يهتم بالآخرة، وبين من غلا في أمر الآخرة، ونظر إلى الدنيا نظرة ازدراء وابتعاد. وهكذا التوازن بين مطالب البدن ومطالب القلب، ومن ذلك:

- الاعتدال في تناول الطيبات، كما قال تعالى:(يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).([4])

---

([1]) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٧١/٣ بتصرف ، باب موقف االإسلام من المسيح ، ط دار الوفاء ٢٠٠٥ م .

([2]) سورة القصص ٧٧.

([3]) تفسير ابن كثير ٢٥٤/٦.

([4]) سورة الأعراف ٣١.

- والاعتدال والتوازن في الإنفاق، كما في قوله تعالى:(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورا)(١)، (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)(٢).

والقرآن الكريم حافل بالنماذج العديدة من هذه الأدلة والبراهين.

---

(١) سورة الاسراء ٢٩.

(٢) سورة الفرقان ٦٧ .

## المبحث الثاني

## مظاهر الوسطية في المنهج الإسلامي

### أولًا: مظاهر الوسطية في العقيدة:

لقد خلص التوحيد في عقيدة المسلمين لله سبحانه مما شابه من الشرك بالله، واتخاذ الأوثان والأصنام آلهة من دونه عز وجل، كما خلص من كل دعوات التشبيه والتعطيل التي ابتدعها أصحاب المذاهب التي استمدت من ثقافات غير إسلامية، وخلص من كل الأفكار الضالة والمنحرفة عن كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

لقد سادت بين أصحاب النبي ﷺ عقيدة التوحيد الخالص، ولم يتأثروا بما واجهوه من انحرافات وأباطيل، وقاوم الفقهاء والعلماء التيارات المنحرفة، وهم أهل الاستقامة، وأصحاب الصراط المستقيم، والفرقة الوسط، ولقد كان لهؤلاء العلماء أكبر الأثر في الحفاظ على وسطية الأمة وفكرها العقدي المستمد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، وقد لقي بعضُ الفقهاء في ذلك عنتًا وشدة.

لقد كانت الوسطية بمعناها القرآني، هاديًا وسراجًا للدعاة، والفقهاء، وسط تيارات عقدية تريد أن تزحزح الوسطية بمعناها القرآني عن مكانتها في الفكر الإسلامي.

هذا.. وتتلخص مظاهر الوسطية في العقيدة الإسلامية في عدة عناصر، أهمها: ١- التوازن الظاهر بين الدين والدنيا.

٢- التوازن بين العقل والنقل.

٣- التوازن بين عَالَم الغيب وعَالَم الشهادة.

٤- التوازن بين مطالب النفس وحاجات البدن.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله[1]: (إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، ونظام الدنيا لا يحصل إلا بإمام مطاع) ويقول أيضًا: (إن نظام الدنيا أعني مقادير الحاجة شرط لنظام الدين)[2].

فالوسطية الإسلامية، ليست سمة لفكر علماء معينين، ولكنها سمة العقيدة الإسلامية التي تمسَّك بها أهل السنة والجماعة في عصور المسلمين المختلفة، واعتبروا كل من يخرج عن هذه الوسطية في الاعتقاد أو السلوك، خارجًا عن الأعدل والأوسط، وذَمَّ هؤلاء العلماء كل غلو أو تطرف يريد الإخلال بصفة الوسطية بمعناها القرآني، ويفرض الانحراف الفكري أو السلوكي في المجتمع الإسلامي.

إننا نجد في القرآن الكريم توجيهًا للإنسان للنظر في الكون المشهود للاستدلال به، إلى جانب عَالَم الغيب الذي وردت في القرآن حقائق عنه، وكثير من مشاهده، يقول الله تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[3].ويقول سبحانه:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

---

(1) هو الامام أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب" حجّة الإسلام"، وله أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٦/٢٢٠ ، وما بعدها .

(2) الاقتصاد في الاعتقاد للامام الغزالي ١/٧٥ ، ط دار الكتب العلمية .

(3) سورة الذاريات ٢٠ ، ٢١

يَعْقِلُونَ)[1]، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا.

وفي مجال النبوات والوحي، ترد الأدلة في القرآن الكريم بما تخضع له العقول السوية والمنطق السليم، ومن ذلك قوله سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ، مخاطبًا المنكرين:

(قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[2].

ويأخذ على الكفار فساد حجتهم في قولهم: إنما يعلِّمه بشر، فيقول تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[3].

وهذا التدليل، يجمع بين الفطرة الإنسانية السليمة القابلة للإيمان بالله، وبين الدليل العقلي، وهي وسطية تخلو من التطرف والغلو،

وأول الفرق الإسلامية التزامًا بمظاهر الوسطية في مسائل العقيدة أهل السنة والجماعة، إذ أنهم لم يتركوا الدليل العقلي مع ما في أيديهم من حجة الكتاب والسنة، وهي الحجة البالغة، ولم يستسلموا للعقل وحده في قضية الإيمان والوحدانية وعَالَم الغيب، كما فعل أصحاب الفلسفات القديمة، أو العلمانية الحديثة، حين اقتصروا على الدليل العقلي أو المنطقيٍ في قضايا الإيمان والوحي والرسالات السماوية[4].

ومن وسطية أهل السنة أيضًا أنهم سعوا لإزالة التعارض الظاهري بين

---

(1) سورة البقرة ١٦٤ ..

(2) سورة يونس ١٦ .

(3) سورة النحل ١٠٣ .

(4) انظر موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ٢٤٣/٨ جمع وإعداد علي بن نايف التشحود .

العقل والنقل، وأفردوا تلك القضية بمؤلفات عظيمة تدل على رسوخ قدمهم في المسائل العقلية، والحجج المنطقية، إلى جانب حيازتهم قصب السبق في العلوم النقلية([1]).

كما توسط أهل السنة في تعظيم رسول الله ﷺ، فلم يرفعوه عن مقام الرسالة، ويدَّعوا له شيئًا من خصائص الألوهية، مثل طائفة البريلوية([2])، ولم يتخذوا قبره عيدًا، ولم يفرطوا في حقه، مثل: غلاة الرافضة([3])، بل يعتقدون أنه عبد الله ورسوله، وأنه أفضل المرسلين، وسيد الخلق أجمعين، ويرون وجوب محبته، وأنها من الإيمان، ومن لوازمها طاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأنه خاتم النبيين، ولا يعلم من الغيب إلا ما

---

([1]) انظر التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين . طاهر بن محمد الإسفراييني ١٥٣/١ تحقيق: كمال يوسف الحوت . ط عالم الكتب - بيروت .

([2]) البريلوية: فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي بالهند أيام الاستعمار البريطاني ، مؤسس هذه الفرقة أحمد رضا خان تقي علي خان وقد كان من ١٢٧٢ – ١٣٤٠ هـ الموافق ١٨٦٥ -١٩٢١م ولقد سمى نفسه عبد المصطفى، وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء بصفة عامة، والنبي ﷺ بصفة خاصة ، حيث غالوا في نظرتهم إليه ﷺ حتى أوصلوه إلى قريب من مرتبة الألوهية .. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٧٤/١ ط دار الندوة العالمية.

([3])والرافضة: هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر، وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم ، نشأت هذه الفرقة عندما ظهر اليهودي (عبدا الله بن سبأ) الذي ادّعى الإسلام وزعم محبة آل البيت ، وغالى في علي - رضي الله عنه - وادعى له الوصية بالخلافة ثم رفعه إلى مرتبة الألوهية ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم أن زيدا بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عندما جاءوا إليه وطلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى يكونوا معه فقال: بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقالوا: إذا نرفضك ، فرفضوه ، وانفضوا عنه ، فسموا: الرافضة .. انظر لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي ٣٢/١ .

علَّمه الله، وأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، ويحذرون من الغلو فيه(١).

كما توسطوا في القول في الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يُكَفِّروا أحدا منهم، كما فعلت الخوارج، أو يُفَسِّقوه، كما فعلت المعتزلة، ولم يروا العصمة لأحد منهم، أو يغلوا فيه، بل هم بشر يخطئون ويصيبون، وحملوا أعمالهم على أفضل المحامل(٢).

هذا هو منهاج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، المنهاج الوسط الذي جاء من عند الله، وبيَّنه رسوله ﷺ، ودعا إليه، وسار عليه الصحابة- رضوان الله عليهم- ومن تبعهم بإحسان.

**ثانيًا: مظاهر الوسطية في الشريعة الإسلامية:**

لا شك أن التشريع الإسلامي، هو التشريع الوسط والأكمل بين الشرائع، وهذا له أهميته الكبرى؛ لأن الشريعة الملزمة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هي الأساس في وحدة الأمة الإسلامية، ومظاهر الوسطية تبدو في حقيقتها، وفي أكمل صورها في النصوص الشرعية ذاتها، وهي تتجلى في منهاج التشريع الإسلامي كله ويبدو ذلك واضحًا في موضوعات متعددة، أكتفي هنا بالإشارة إلى موضوعين منها على سبيل المثال، وهما:

١- في مجال العبادات:

تبدو مظاهر الوسطية في العبادات في الإسلام في أمور كثيرة، منها: ما اعتبره الشرع من الأعذار العديدة التي تعفي المكلَّف، وإن لم تكن المشقة

---

(١) إعتقاد أهل السنة .. للإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي ص ١١: ١٣ ، ط دار ابن حزم ط ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م .

(٢) انظر إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ٢٠/٤ .

متحققة؛ نظرًا إلى أن العذر يؤدي إليها غالبًا، أو أن العذر مظنة للمشقة[1].

ومن تلك الأعذار على سبيل المثال، السفر في قصر الصلاة وإباحة الفطر، وكذلك الحيض في إعفاء المرأة من الصلاة أيامًا، يرجح فيها مشقة القيام بالتكليف بالصلاة أثناء حيضها، الذي هو من فطرتها التي فطرها الله عليها.

لقد بُعث رسول الله ﷺ رحمة للعالمين كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[2]، وقال تعالى:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[3]، وقال ﷺ: «إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا»[4].

فمنهاج الإسلام مبني على اليسر، ورفع الحرج، قال الله تعالى:(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[5]، وقال سبحانه: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[6].

وكان ﷺ يترك بعض الأفعال خشية المشقة على أمته، وكان (إذا خُيِّر بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا)[7]، ولما بَعث ﷺ معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال لهما: (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا

---

(1)انظر المجموع شرح المهذب لأبي زكريا النووي ٤ ٢٧٢ ط مكتبة المسجد النبوي الشريف.

(2) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(3) سورة التوبة ١٢٩ .

(4) أخرجه الامام مسلم في صحيحه ٤٣٩/٧ باب بيان أن تخيير امرأته .. عن جابر بن عبد الله .

(5) سورة البقرة ١٨٤ .

(6) سورة الحج ٧٦ .

(7) أخرجه الامام البخاري ٣٦٥/١١ باب صفة النبي ﷺ عن عائشة .

تنفرا)[1]،

وللإنسان أن يأخذ بالأشد من المشروع، كأن يصلي صلاة طويلة، ولكن ليس له أن يُلزم الناس بذلك، فقد كان ﷺ أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه، ولكنه كان يخفف صلاته إذا صلى بالناس، مراعاة لأحوالهم.

إن هذا المنهج الإسلامي وسط، إذ لا إفراط فيه ولا تفريط، وهو مختلف عن منهج اليهود الذين فرطوا في جنب الله، وحرصوا على الدنيا وملذاتها، فاعتدوا في السبت، واستحلوا الربا، وأكلوا أموال الناس بالباطل كما حكى عنهم ربنا ذ في قرآنه حيث قال سبحانه: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[2].

والنصارى الذين غالوا وابتدعوا رهبانية لم يشرعها الله، كما قال الله عنهم: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)[3].

إن تشريع الله في العبادة، تشريع متوسط معتدل، بين الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير: (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)[4].

وفي ذلك يقول جابر بن سمرة- رصي الله عنهما- قال: «كنت أصلي مع

---

(1) أخرجه الامام البخاري ٣٤٢/١٠ باب ما يكره من التنازع والاختلاف عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده ، ومسلم ١٥٣/٩ باب في الأمر بالتيسير عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده .

(2) سورة النساء ١٦٠ ، ١٦١ .

(3) سورة الحديد ٢٧.

(4) سورة الاسراء ١١٠

النبي ﷺ الصلوات، فكانت صلاته قصدًا، وخطبته قصدًا»(١).

أي: كانت معتدلة، وسطًا بين الطول والقصر.

٢- في مجال المعاملات:

كما تبدو مظاهر الوسطية في موضوع المعاملات في الدين الإسلامي في الكثير من الأمور منها على سبيل المثال:

أ- تنظيم المال والملكية والاعتراف بملكية الفرد للمال، إلى جانب أنه يملكه استخلافًا من الله عز وجل؛ لكي يؤدي رسالته في الحياة:(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)(٢).

ب- الإقرار بحق الفرد في المال، إلى جانب الاعتراف بأن للجماعة فيه حقًّا مقدرًا أو محدَّدًا، يخَصَّص لفقراء الجماعة، وهو الزكاة:(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(٣) (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)(٤).

وقد أضيف المال في القرآن الكريم إلى صاحبه، كما في الآيتين السابقتين، وأضيف ملك السماوات والأرض وما فيهن إلى الله عز وجل، في قوله تعالى:(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٥)، كما أضيف المال بخصوصه إليه تعالى، قال سبحانه: (وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)(٦).

---

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه ٣٥٧/٤ كتاب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢) سورة الحديد ٧ .

(٣) سورة الذاريات ١٩

(٤) سورة المعارج ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) سورة المائدة ١٢٠ .

(٦) سورة النور ٣٣ .

وهذا المنهج الذي أشار إليه القرآن الكريم في موضوع المال، هو المنهج الأكمل والأعدل، في تنظيم أمر هام وجوهري في حياة الإنسان، وهو يتفق مع فطرة الإنسان وغريزته في حب التملك والاستئثار، ويوازن بينها وبين حق المجتمع في مال الله، وأن المال- حتى لو كان مملوكًا للفرد- فيه حقوق لله أو للجماعة لابد أن تُؤدَى.

ذلك هو المنهاج الأمثل الذي يحفظ مصلحة الفرد والمجتمع، ويوازن بينهما موازنة احتار فيها أصحاب المذاهب والنظريات البشرية قديمًا وحديثًا.

إن الموازنة واضحة في التشريع الإسلامي بين حقوق الله وحقوق العباد، مع أن الله تعالى هو المالك لكل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، ومن رحمة الله بالإنسان، أنه قضى بأن يتمكن من التصرف في بعض الحقوق كما يريد؛ لأنه يحتاج إلى ذلك في حياته ومعاشه، بينما هناك حقوق لا تتعلق به وحده، حتى وإن كان ظاهرها يشير إلى ذلك.

ج- ما جاءت به الشريعة الإسلامية في موضوع حد السرقة، من أنه لا يصح للإنسان المسروق ماله أن يطلب إعفاء السارق من عقوبة الحد، إذا توافرت شروطه الشرعية، مع أن المال المسروق ملكه، وكان يستطيع أن يهبه للسارق قبل أن تقع الجريمة وتستكمل أركانها؛ لأن التنازل عن حد السرقة يدعو إلى شيوعها في المجتمع، وهو ما يقف دونه الشرع(١)، وهذا منهج وسطي متوازن.

د- وفي جريمة القتل العمد مثلًا، وهي تقع على القتيل، ويقع ضررها على أقرب الناس للمقتول، وتضر بأمن المجتمع، نجد لأولياء القتيل حق

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ٧٤٠/١ باب استيفاء القصاص .

العفو نظير دية، أو بغير مقابل، ونجد حق الولي أيضا في طلب القصاص، أخذًا بالعدل وشفاءً للنفوس(١).

تلك كانت بعض الأمثلة من العبادات والمعاملات التي يتضح فيها مظاهر الوسطية في التشريع الإسلامي هذا المنهاج التشريعي الأكمل والأعدل، فيه موازنة واضحة بين الحقوق، فهو لا يضيف حقًا لأحد على حساب الآخر، ويتلافى عيوب مناهج أخرى عديدة، كما أنه موازنة دقيقة بين التكليف والاستطاعة، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، والمشقة تجلب التيسير، والضرورات تبيح المحظورات(٢).

ولا نستطيع في هذا المجال، أن نفصِّل وسطية التشريع الإسلامي وعدله، وأفضليته في الأحكام الشرعية كلها، في العبادات، والمعاملات، وفي قواعده العامة، وأصوله الكلية، إذ أن هذا يحتاج إلى دراسة مقارنة دقيقة، بين منهاج التشريع الإسلامي، وبين ما هو موجود في قصور المناهج الوضعية كلها، قديمًا وحديثًا.

وخلاصة القول في هذا الموضوع: أن وسطية التشريع الإسلامي، تعني أنه الأكمل والأقوم والأعدل لحياة الإنسان، فتشريع العبادات في هيآتها ومقاديرها وتكاليفها ومراتب وجوبها على المكلف، تتفق مع فطرة الإنسان، في الجمع بين الدنيا والآخرة، وفي أحكام المعاملات كما أشرنا، لا سيما في النظر إلى المال وملكيته، وحق الفرد وحق الجماعة فيه، تحصيلًا وكسبًا وإنفاقًا، نجد الوسطية ظاهرة، وذلك لكي يدوم هذا التشريع الإلهي صالحًا للناس في كل زمان ومكان، مما يجنب الأمة الإسلامية مخاطر التطرف

---

(١) انظر الأم للشافعي ١٩٧/٢ ط دار المعرفة ١٣٩٣ م ، ط دار المعرفة ١٣٩٣ م .

(٢) انظر مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية صالح بن محمد بن حسن الأسمري ٥٧/١ ط دار الصميعي للنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

والغلو والشطط، وغير ذلك مما نراه في كثير من شرائع البشر التي تختلف وتتعارض بحسب الزمان والمكان، والظروف والأهواء.

ثالثًا: مظاهر الوسطية في الأخلاق:

لقد جاء الإسلام بالتأكيد على الأخلاق الفاضلة والحث عليها، والتنفير من الأخلاق السيئة بصورة تتسم بالوسطية والعدل والتوازن، والدين كله خُلُق (عقائده وعباداته وأحكامه ومعاملاته)؛ ولهذا لخص النبي ﷺ الرسالة التي بُعث بها في قوله: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "(١)، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقه ﷺ قالت: (كان خلقه القرآن)(٢).

وقد جاءت أخلاق الإسلام متصفة بالوسطية؛ بمعنى أن كل خلق حميد في الإسلام وسط بين خلقين ذميمين: أحدهما ينزع إلى الغلو والإفراط، والآخر ينزع إلى التفريط والتضييع. وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم: " والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط؛ فيحمله على خلق الجود والسخاء الذين هما توسط بين الإمساك والإسراف والتبذير، وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس، وكل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميمين، وهو وسط بينهما، وطرفاه خلقان ذميمان "(٣).

ومن مظاهر وسطية المنهج الإسلامي في الأخلاق أن الإسلام لم ينظر

---

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٣٨١/٢ عن أبي هريرة ، والبهقي في شعب الإيمان ٣٥٣/١٠ عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد ١١٥/١ عن عائشة ، والامام أحمد ١٦٣/٦ عن عائشة .

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ٣٠٨/٢ بتصرف يسير .

إلى الإنسان باعتباره خيرًا محضًا أو شرًا محضًا، أي لم يكن تعامله مع الإنسان على أنه ملَك أو شيطان، وإنما تعامل معه بما يتوافق مع أصل فطرته وطبيعة تكوينه، فهو مخلوق مكلَّف مختار، صالح للطاعة أو المعصية، فيه الجانب المادي والجانب الروحي، وهذا على عكس ما هو موجود فى مناهج العقائد الأخرى.

ومن أمثلة ذلك ما يتعلق ب " مسألة الاعتداء على الإنسان وحقه في رد الاعتداء "، فإن النصرانية مثلا تدعو الانسان إلى الإفراط في التسامح والعفو عند الاعتداء، وفي هذا يقول إنجيلهم: (من ضربك على خدك الأيمن فأعرض له الآخر، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك)(١)، ولا شك أنها نظرة مثالية محمودة، ولكنها ليست متوازنة لأن الإنسان بطبيعته وفطرته يميل إلى الدفاع عن نفسه ورد الاعتداء الواقع عليه، فإذا وقع الاعتداء، وطلب منه إلزاما أن يعفو ويصفح فقط، فلا شك أنه سيكبت غضبه وغيظه على كره، وسيحاول التنفيس عن غضبه وغيظه حينما يتمكن من ذلك .

أما الإسلام، فلأنه دين متوازن وواقعي، فإنه جاء بالمنهج الوسطي في هذه القضية، حيث راعي في النفس البشرية نوازع الرغبة في رد الاعتداء، فأباح للمعتدَى عليه أن يرد الاعتداء بمثله فقط، بحيث لا تنتقل المسألة من خانة رد الاعتداء إلى خانة التشفي والظلم، حيث يقول تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)(٢)

والإسلام حينما شرع ذلك اشترط تحقق " المثلية " في عملية رد الاعتداء، وأكد عليها، وحذر من تجاوزها، وهذا أيضا في واقع الأمر دعوة

---

(١) انجيل لوقا ٦/٢٨: ٢٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٤.

إلى العفو والتسامح إذ أن المسلم الورع الذي يخشى الله ويراقبه، يخاف أن لا يلتزم بهذه " المثلية " لذا فإنه يؤثر السلامة، ويجنح إلى العفو والتسامح، خاصة وأن الله عز وجل قد حث على الاحسان في نهاية الآية فقال: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)(١)

وبهذا قام المنهج الإسلامي في الدعوة إلى الأخلاق على الوسطية والتوازن، حتى لا يكون هناك إفراط أو تفريط.

**رابعًا: مظاهر الوسطية في الدعوة الإسلامية:**

يُقصد بوسطية الدعوة الإسلامية، أن منهج الدعوة إلى الله، يكون أوسط المناهج وأعدلها وأقومها، في مخاطبة المدعوين وإقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، مع مراعاة الجمع بين مختلف الأساليب الدعوية في مخاطبة الغير لإقناعه بما يدعو إليه الشرع الحنيف، وهذا المنهج يجب أن يلتزم به الداعي المسلم إزاء الآخرين، سواء أكانوا مسلمين يحتاجون إلى تنمية المعارف وتزكية النفوس، أم كانوا غير مسلمين محتاجين للهداية ومعرفة الأركان الأساسية للدين.

ويمكن أن نحدد بعض الملامح المهمة في منهج الدعوة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي أمور ينبغي للدعاة جميعًا التقيد بها، لا سيما بعض الدعاة؛ الذين يتميزون بفرط حماسهم إلى جانب إخلاصهم، وقد يرغبون في استعجال الثمرة والشعور بالنجاح في أداء رسالتهم، مما يدفعهم إلى مجاوزة المنهاج الوسط، وهو الأقوم والأعدل في الدعوة إلى الله تعالى، ومن أبرز تلك الملامح الدعوية ما يلي:

١- أن هداية الناس بيد الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يهدي من يشاء،

---

(١) سورة البقرة ١٩٤.

ويضل من يشاء، قال تعالى:(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)(١).

٢- أن مهمة الدعاة التبليغُ والبيان، قال الله تعالى:(فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)(٢).

فإذا بذلوا جهدهم في ذلك، فقد قاموا بالواجب، وأدوا الأمانة:

٣ – أن الإنسان يؤمن ويهتدي باختياره، ويكفر ويعصي باختياره كذلك، وسيجازى على عمله، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًا فشرٌّ، قال الله تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٣)، وقال سبحانه مخاطبًا الرسول صلوات الله عليه وسلامه: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)(٤)..

٤- من سنن الله القائمة، اختلاف الناس بين الإيمان والكفر:(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(٥)، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ)(٦).

وهذا من أهم ما يجب أن يعرفه الداعي إلى الله، فهو يدعو ويبذل جهده، ويبسط علمه أمام المدعوين، والله سبحانه يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يختلف من حال إلى حال،

---

(١) سورةالقصص ٥٦ .
(٢) سورة الشورى ٤٨ .
(٣) سورة البقرة ٢٥٥ .
(٤) سورة يونس ٩٩ .
(٥) سورةالسجدة ١٣ .
(٦) سورة هود ١١٨ .

ومنهاج الإسلام فيه، منهاج الوسط والاعتدال، حيث يُراعَى فيه تقدير الأحوال والظروف والنتائج، كما يُراعَى فيه القدرة والاستطاعة.

ولقد قامت الدعوة إلى الله على الوسطية، وكانت سنة النبي ﷺ مثلًا أعلى في تطبيق هذا المنهج، الذي سار على هديه الخلفاء الراشدون، والتابعون لهم بإحسان، بل كانت الوسطية في الدعوة هي السبيل الأول لانتشار الإسلام ودعوته، وهذا المنهاج الوسط، يستدعي أن يتوفر في الدعاة إلى الله أمران مهمان:

الأول: الإخلاص لله: بحيث تكون نية الداعي في دعوته متجردة عن الهوى وحب الشهرة أو مغالبة الآخرين، أو تكثير الأتباع والأنصار، أو الحصول على مكاسب دنيوية.

أي: تكون خالصة لله وحده، باعتبار الدعوة عبادة لله سبحانه، وتبليغًا عن رسوله ﷺ.

الثاني: متابعة رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله علمًا وعمَلًا، فهمًا وتطبيقًا، وهذان الأمران هما المرادان من قوله الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)(١).

قال الامام ابن كثير: (وهذان ركنا العمل المتقبَّل، لا بد أن يكون خالصًا لله، صوابًا على شريعة رسول الله ﷺ)(٢)..

ومتابعة الداعي لرسوله محمد ﷺ، تتطلب منه التفقه في دين الله، ومعرفة ما دل عليه الكتاب والسنة فيما يدعو إليه، وما سار عليه السلف الصالح، باعتبارهم جماعة الحق والفرقة الناجية، التي قال عنها رسول الله

---

(١) سورة الكهف ١١٠ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥/٢٠٥ .

ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا ملة واحدة، قالوا، من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»(١).

لقد ضل كثير من الفرق والطوائف في التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا بسبب عدم التفقه في الدين، وعدم متابعة الرسول ﷺ، وعدم معرفة ما كان عليه السلف الصالح، وبذلك لم تتبع هذه الفرق سبيل المؤمنين، بل شاقَّت رسول الله ﷺ، وخرجت عن الفرقة الناجية التي تمثل أمة الإسلام، الأمة الوسط، فاستحقت وعيد الله في قوله سبحانه (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)(٢).

إن علامة الفرقة الناجية، هي متابعة رسول الله ﷺ، ولزوم طريق المسلمين، من صحابته رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن مقتضى الإيمان برسول الله ﷺ، متابعته وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، والاستمساك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، كما قال عليه الصلاة والسلام في موعظته البليغة لأصحابه، التي أوصاهم فيها بالسمع والطاعة، وأخبرهم بأنه من يعش منهم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وأن العاصم من الفتن والمرجع عند الاختلاف، هو العمل بسنته وسنة خلفائه الراشدين: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن وُلِّيَ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٢٣٥/٩ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة عن عبد الله بن عمرو .

(٢) سورة النساء ١١٥ .

عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ "[1].

وهكذا: إذا أراد أي مسلم النجاة، وعلى وجه الخصوص العالم والداعية، فلابد أن يتوافر في عمله أمران: إخلاص العمل لله وحده، ومتابعة رسوله ﷺ وصحبه الكرام، وبهذا يكون من الفرقة الناجية المعتصمة بالكتاب والسنة.

إن منهاج الوسطية، هو أعدل المناهج في نشر دعوة الإسلام، والحفاظ على تماسك المجتمع المسلم، وفي السنة النبوية، بيان للكثير من أحكام الدعوة، فقد بينت لنا آداب الدعوة، وأخلاق الدعاة والمصلحين.

فالداعية لا ينال الأجر إلا من الله عز وجل، ولا يطلبه من غيره، وهو يقصد نفع المدعوين بتعريفهم بالدين، وتنمية معارفهم، وإرشادهم لنفع أنفسهم في دينهم ودنياهم، ولا يسعى الداعي إلى الله إلى نفع نفسه خاصة، أو أن يجمع الناس حوله، أو حول شخص آخر غير رسول الله ﷺ، أو يتقوى بأحد، وإنما يجمع الناس على الهدى، لمصلحتهم، وأجره على الله وحده سبحانه.

وفي العصر الذي نعيش فيه، تبدو حاجة المجتمع ماسة إلى جهد الدعاة في الدعوة إلى الله بالمنهج الوسطي، حفاظًا على الدين، وعلى أحكام الشريعة والأخلاق الإسلامية التي يتعامل الناس بها في المجتمع.

ورغم كثرة وسائل الدعوة المختلفة، وازدياد منابرها، وعلو صوتها، إلا

---

([1]) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٦/٤، والبزار في مسنده ١٢٤/٢، عن العرباض بن سارية.

أن هناك مشكلات تواجه الدعاة قد طهرت في هذا العصر، وهي تحتاج للمزيد من العناية والمراجعة من العلماء والدعاة، ومن أهم تلك المشكلات، مشكلة الغلو في الدين والتطرف والانحراف عن منهاج الوسطية الذي تحدثنا عنه سابقًا، حيث تخطي بعض الدعاة المنهاج الوسط في الدعوة، وعدلوا عن الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، إلى إيذاء بعض المدعوين بالقول أو الفعل، ظنًا منهم أن ذلك أسرع وأنجح في البلاغ، وأدعى للاتباع، ونسى هؤلاء أن الدعوة في الأعم الأغلب، تُوجَّه للمخطئ والعاصي والجاهل، وأن هؤلاء أحوج ما يكونون إلى الكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، والبيان الشافي من الداعي.

إن العلماء والدعاة إلى الله عليهم أن يخاطبوا الناس بمنهاج الوسطية في كافة أمور الدين علمًا أو إفتاء أو دعوة، لأن الدين في أصله يرفض الغلو، والتطرف في كل جوانبه، ومنهج الإسلام وسط بين من يحبون الدنيا ويذرون الآخرة، وبين من يعتزلون الدنيا كلها، قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)([1]).

وهو وسط بين الإفراط في حكم الشرع، أو التفريط فيه، يقول ﷺ: «لا تُشدِّدوا على أنفسكم فيُشدَّد عليكم، فإن قومًا شدَّدوا على أنفسهم، فشدَّد الله عليهم»([2])

ووسطية الدعوة في الإسلام تحتم على الدعاة أن تكون دعوتهم عبر الوسائل الأساسية للدعوة الإسلامية، وهي: (الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن) كما قال الله تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

---

([1]) سورة القصص ٧٧ .

([2]) أخرجه أبو داود في سننه ٥٧/١٢ باب في الحسد عن أنس بن مالك .

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(١).

وهذه الوسائل الثلاث، تشمل كل أصناف المدعوين:

فالحكمة: وهي ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والسنة، تجذب أصحاب العقول والفطر السوية.

والموعظة الحسنة: أي ما في الكتاب والسنة من الزواجر والوقائع بالناس، يذكرهم بها الداعي ليحذروا بأس الله تعالى، فهو بهذه الوسيلة يستميل أولئك الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والذين تلين قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق.

أما من يحتاج فهمه إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما قال الله تعالى:(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)(٢)، فلقد أمر الله نبيه ﷺ، ومِن بعده الدعاة على طريقته، بالجدال بالوجه الحسن، وبلين الجانب، كما أمر به موسى وهارون- عليهما السلام- حين بعثهما إلى فرعون في قوله تعالى:(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(٣).

---

(١) سورة النحل ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٦ .

(٣) سورة طه ٤٤ .

## المبحث الثالث

## آثار الانحراف عن وسطية المنهج الإسلامي

لقد ابتلي العالم الإسلامي في مناطق مختلفة منه بالابتعاد عن منهاج الوسطية في الدعوة، فأضر ذلك كثيرًا بانتشار الإسلام، والتزام المسلمين بأحكامه، ومن ذلك على سبيل المثال: ظهور الفتنة في آخر عهد الخليفة عثمان- رضي الله عنه- حتى انتهت بمقتله- رضي الله عنه- ظلمًا وعدوانًا، وكانت هذه بداية الفتنة الكبرى في تاريخ الإسلام(١)، وذلك حينما انحرفت دعوة الإصلاح أو الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الوجه الشرعي الصحيح، وظهر الخوارج(٢)على منهاج الوسطية في الدعوة إلى الله، فكان ظهورهم انحرافًا عن منهج الإسلام في الدعوة إلى الإصلاح، وذكَّرهم الخليفة الراشد علي- رضي الله عنه- بهذا المنهج الأقوم والأرشد، ولكنهم تنكبوا الطريق، وعَدَوا على ولي الأمر وخليفة المسلمين بعد أن بايعه الناس ورضوه إمامًا لهم، وكان مسلكهم فيما يتظاهرون به من الدعوة

---

(١) انظرالاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ٣٨٧/٤ ، ٣٨٨ . تحقيق: د . محمد كمال الدين عز الدين علي ط١ دار النشر عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧هـ .

(٢) هم فرقة إسلامية، نشأت في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده.رضي الله عنه ، تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية ، وقد أطلق عليهم خصومهم اسم "الخوارج" لخروجهم -في رأي خصومهم- على أئمة الحق والعدل ، ولما شاع هذا الاسم، قبلوا به ولكنهم فسروه على أنه: خروج على أئمة الجور والفسق والضعف" وأن خروجهم إنما هو جهاد في سبيل الله حسب زعمهم .. انظر إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لأبي جعفر الطحاوي ١١/٢٥ .

إلى الله واضح البطلان، وما ذكره المؤرخون من تعسف الخوارج في الفهم، وتأويلهم الباطل، وانحرافهم في القصد، دليل على مجانبتهم وزيغهم عن الحق والمنهاج الأوسط والأقوم، فلقد ظل اسمهم منذ انحرافهم الأول يطلق على كل فئة ضالة، تخرج عن منهاج القرآن وسنة الرسول ﷺ في إصلاح القلوب، وتزكية النفوس، وتشق عصا الطاعة، وتخرج على ولي أمر المسلمين، وتفارق الجماعة، ولهذا ورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة كثيرة(١).

وهناك من الدعاة من فرَّط في الدين، وسعى إلى تبديل حكم الله، واتباع الأهواء، والابتعاد عن المنهج الصحيح، وظنوا أن ذلك لا يصلحه إلا التشدد والغلو، واتهام الأولين بالكفر والمروق من الدين، وإباحة دمائهم وأموالهم دون دليل شرعي سليم، وبدأت تنتشر في العصر الحديث، دعوات وفرق وجماعات من المسلمين، تجانب الوسطية في دعوتها إلى إصلاح القلوب وتزكية النفوس، وهي تجاهر بعدائها للمسلمين، وأولياء الأمر فيهم، وتخلع الطاعة التي يقوم عليها نظام المجتمع وسلامته، وأمن أفراده، وحرمة أموالهم وأنفسهم.

ومن الغريب أنهم يذهبون في ذلك مذاهب أهل الضلال والغلو من أتباع الأديان الأخرى، لكن- للأسف الشديد- سرعان ما نسب هذا الغلو والتطرف إلى الإسلام وكأنه منه، وترتب على ذلك تكفير الناس، واستباحة الدماء والأموال، وهذا كله مما يرفضه الإسلام ويدينه لأنه انحراف واضح عن المنهج الصحيح للدين الإسلامي، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى:

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١٦٧/١ ، وتلبيس إبليس ص ٩ ، والملل والنحل ١١٤/١ .

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)(١).

هذا.. ويترتب على البعد عن هذا المنهج الوسطي الذي اتسم به الدين الإسلامي مفاسد وآثار سلبية كثيرة منها ما يلي:

١- فتنة التكفير:

من أخطر صور الانحراف عن منهاج الوسطية، والبعد عن طريق رسول ﷺ، وصحابته الكرام، القول بتكفير أصحاب الكبائر وخروجهم من الإسلام، تلك الفتنة التي زعمها فئة ضالة خرجت على جماعة المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين، فسماها المسلمون (الخوارج)، وترتب على ضلالها في التكفير، والقول على الله وعلى رسوله بغير علم، فتن وخلافات بين المسلمين، سُفكت فيها الدماء، وانتهكت فيها الحرمات، وقاسى المسلمون من آثارها المدمرة منذ بدأت إلى الآن، آلامًا عظيمة، ومحنًا كبيرة، وهذا يؤكد على ضرورة أن يكون الدعاة على علم بكتاب الله الكريم، وسنة نبيه ﷺ، وأقوال السلف الصالح في ذلك، ومدلولات اللغة العربية في نصوص الكتاب والسنة.

وقد استدل أصحاب فتنة التكفير على دعواهم ببعض الآيات القرآنية، وأولوها بحسب ما يتماشى مع أهوائهم، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).(٢)

يقول الإمام الرازي في ذلك: (قالت الخوارج: كل من عصى الله فهو كافر. وقال جمهور الأئمة: ليس الأمر كذلك، أما الخوارج فقد احتجوا بهذه

---

(١) سورة النساء ١١٥ .

(٢) سورة المائدة ٤٤ .

الآية وقالوا: إنها نص في أن كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله، فوجب أن يكون كافرًا)(١).

وبالرجوع إلى كتب التفسير نجد ردودًا مفحمة على هذه الشبهة: ومن ذلك ما نقله الحافظ بن كثير عن بعض التابعين في تأويلهم للكفر الوارد في الآية الكريمة، حيث يقول:(قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقال الثوري، عن ابن جُرَيْج عن عطاء أنه قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. وعن طاوس: " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " قال: ليس بكفر ينقل عن الملة)(٢).

فالكفر في هذه الآية، لا يدل على معنى واحد فقط، وهو الخروج عن الدين، شأنه شأن الظلم والفسق في الآيتين الكريمتين المتتاليتين، وهما قول الله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٣)، (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(٤).

فكما أن الوصف بالظلم، أو الفسق لا يعني خروج المتصف به عن الإسلام، كذلك وَصْفُ من وصف بالكفر لا يعني خروجه عن الدين، وقد بيَّن علماء السلف- رحمهم الله- هذا الموضوع أحسن بيان، إذ قسَّموا الكفر إلى كفر عملي، وكفر اعتقادي(٥)، وقد يراد بهذه الآية الكريمة الكفر العملي، الذي لا يُخرج من الدين بالكلية، ولكنه يدل على المخالفة في هذه

---

(١) تفسير الرازي ٦٨/٦ .

(٢)تفسير ابن كثير ١٢٠/٣ .

(٣) سورة المائدة ٤٥ .

(٤) سورة المائدة ٤٧ .

(٥) انظر أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء ط١ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط ١٤٢١هـ .

الأعمال.

يقول ترجمان الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- في هذه: الآية (هي به كفر، وليس كفرًا بالله وملائكته وكتبه ورسله.([1]).

وهذا التفسير هو الذي ينسجم مع النصوص الأخرى، التي وردت فيها كلمة الكفر، وهي لا تعني الخروج من الدين، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»([2])، فالكفر هنا هو المعصية، والخروج عن الطاعة، وليس الخروج من الملة.

يؤكد ذلك وصف الله تعالى الطائفتين المتقاتلتين بالإيمان في قوله سبحانه: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)([3]).

فوصف الله سبحانه وتعالى الطائفة الباغية بكونها من المؤمنين، وإن كانت تقاتل الطائفة التي على الحق، ومثل ذلك ما ورد عنه ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت»([4]).

وقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»([5]).

فجماعات التكفير التي تطلق الكفر على الحكام، أو على المجتمعات، دونما تفصيل ومعرفة للأحوال والواقع، تتابع ما قالته وفعلته الخوارج منذ

---

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٠ ٣٥٦ .

([2]) أخرجه الامام البخاري ٨٤/١ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله عن ابن مسعود ، ومسلم ٢٠٢/١ عن ابن مسعود .

([3]) سورة الحجرات ٩ .

([4]) أخرجه الامام مسلم ٢٠٧/١ باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في .. عن أبي هريرة .

([5]) أخرجه الامام البخاري ٢٠٥/١ ، ومسلم ٢٠٣/١ عن جرير .

القدم، في مرتكبي الكبائر وتكفيرهم بذلك.

وقد استغل هذه الأقوال الخاطئة أصحاب الأهواء والمصالح، من أجل تنفير المسلمين من حكامهم، ودعوتهم للخروج عليهم.

إن قضية التكفير خطيرة لا يجوز التساهل فيها بأي حال من الأحوال، أو القول فيها بغير علم وبصيرة، فالكفر والفسق والظلم، منه ما يخرج من الملة، ومنه ما يكون كفرًا عمليًا ومعصيةً لله ورسوله، فإذا ثبت للإنسان أن أحدًا استحل ما حرم الله، واعتقد في نفسه ذلك، حكم عليه بالكفر المخرج من الملة، وإذا لم يثبت ذلك، فإن إطلاق الكفر المخرج من الملة عليه بمجرد ارتكاب الكبيرة، أو فعل المعاصي، خلاف منهاج أهل السنة والجماعة، وصاحبه متوعَّد بقول رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»(١).

وقد أنكر رسول الله ﷺ على أسامة بن زيد- رضي الله عنه- قتله مشركًا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، معتقدًا أنه قالها خوفًا من القتل، حيث قال له ﷺ: «أفلا شققت عن قلبه»(٢).

فالإنسان لا يعرف ما في قلوب عباد الله الذين يرتكبون المعاصي والكبائر التي هي دون الشرك والكفر، ما لم يفصحوا عما في قلوبهم من استحلال ما حرم الله.

وخلاصة القول فيما يتعلق بفتنة التكفير التي وقع فيها بعض الجماعات والطوائف في الوقت الحاضر نتيجة الانحراف عن منهج الوسطية، امتدادًا لما كان عليه الخوارج منذ القدم: أنه ينبغي أن يحذر كل أحد من الدعاة

---

(١) أخر جه الامام البخاري ٥٩/١٩ ، ومسلم ١٩٤/١ عن ابن عمر .

(٢) أخرجه الامام مسلم ٢٥٨/١ باب تحريم قتل الكافر .. عن أسامة بن زيد ، وابن حبان في صحيحه ٥٨/١١ عن أسامة بن زيد .

الوقوع فيها، وأن يحرص كل داعية على معرفة طريقة السلف الصالح، ومعرفة الضوابط التي يجب أن تراعَى عند إطلاق كلمة الكفر على أحد من الناس، ومن أهمها: عدم تكفير المسلم بمجرد ارتكاب الكبائر والمعاصي، فلا يحكم بردته حتى يظهر منه ما يناقض الشهادتين، وأنه تجب إقامة الحجة على المسلم إذا ظهر منه ما يوجب الحكم بردته، وأن علامة إسلام الكافر، نطقه بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقراره بمقتضاهما.

ومما ينبغي الانتباه إليه في هذا المقام، أن أحكام الناس تجرى على ما يظهر منهم، أما سرائرهم فالله سبحانه يعلمها ويتولاها.

وهكذا كان طريق السلف الصالح، يحكمون على الظاهر، والله يتولى السرائر، يحتاطون في أمر التكفير أشد الاحتياط، يجمعون النصوص بعضها إلى البعض، ويفسرون مدلولاتها، دونما تطرف أو غلو أو شطط، إنهم يحكمون بالكفر والردة على من جحد توحيد الله سبحانه وتعالى، في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، أو استحل ما أجمع المسلمون على تحريمه، أو جحد فريضة ثبتت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونحو ذلك مما هو مقرر في مباحثه.

**٢ – الجمود الفكري:**

الجمود والتطرف والتعصب والغلو والتشدد، كلها ألفاظ تعني: التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر(١)

ولقد أدى الجمود بهذا المعنى إلى خطر فادح داهم الشريعة الإسلامية وجلب لها الاتهام _ زورًا وبهتانًا – بأنها شريعة معقدة تجلب التأخر

---

(١)انظر من أعلام الفكر الإسلامي الحديث . د . محمود حمدي زقزوق ص٢٧ .

والتطرف، وينطوي مفهوم الجمود في الفكر على عدة مقومات، أهمها:

أ- حكم لا أساس له من الصحة، ويحدث بدون توفر الدلائل الموضوعية.

ب- مشاعر سلبية تتسق مع هذا الحكم.

ج- توجهات سلوكية حيال أعضاء الجماعات موضوع الكراهية.

د – سوء الظن بالآخرين([1])

وللجمود الفكري الذي ظهر في العصر الحاضر أسباب كثيرة، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أ- التمسك بحرفية النصوص..

ب- تصوير الإسلام على أنه دين للآخرة دون الدنيا.

ج- ضعف البصيرة بحقيقة الدين، وضيق الأفق في التفكير، وخفة الموازين في العلم.. مما يجعل الفرد يعتقد أنه حاز العلم بمقوماته كلها.

د- قلة الخبرة بواقع الحياة، وسنن الله في خلقه، فتُفهم الوقائع على غير حقيقتها، وتفسَّر وفق أوهام وخيالات لا أساس لها.

ه- العادات والتقاليد الموروثه .

و- التوسع فى فقه الفرد على حساب فقه الأمة.

ز- إهمال فقه المقاصد وعلوم فلسفة التشريع، والتى تمثل الباب الأساسى للنظر والاجتهاد وإنتاج الأحكام والأفكار المتجددة([2]).

**٣– التعصب المذهبي:**

أُخِذَت كلمة التعصب من العصبية، وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة

---

([1])انظر بيان للناس من الأزهر الشريف ١٤١/١ .

([2]) انظر الحركة الفكرية وترشيد العقل الإسلامي . عاصم أحمد عجيلة ص ١٢٤: ١٢٦ ، ومن أعلام الفكر الإسلام الحديث ص٢٧

عصبيته، والوقوف معها على من يُناوئها، ظالمة كانت أو مظلومة، ومن العصبية الميل إلى الباطل، والمعاندة فيه، وعدم قبول الحق، وأن يعتمد الإنسان على حديث يعلم أنه موضوع، انتصارًا لأمر في نفسه، فيترك الصحيح ويأخذ السقيم.([1])

قيل للرسول- عليه الصلاة والسلام-:(أمن العصبية أن ينصر الرجل قومه في الحق؟، قال: لا، ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه في الباطل)([2])، وبذلك يتبين أن التعصب على نوعين، أولهما: الانتصار للحق وهو ممدوح، وثانيهما: الانتصار للباطل وهو مذموم، وقد تجلت مظاهره في مختلف جوانب الحياة عند المسلمين خلال العصر الإسلامي، على مستوى المذاهب والطوائف([3])

وللتعصب المذهبي مظاهر أهمها:

أ- الانتصار للمذهب حتى لو كان مخالفًا لدليلٍ من الكتاب أو السنة([4]) ولهذا فرق بعض الفقهاء بين الخلاف والاختلاف، فالخلاف يكون فيما هو مذموم ويؤدي إلى النزاع والمشاحنة، أما الاختلاف فهو محمود، ويعد رحمة للناس لتيسير الأمور عليهم([5]).

ب- التباغض والتفرق: حيث أدى التعصب المذهبي إلى التباغض

---

([1]) انظرلسان العرب لابن منظور ، ٦٠٧/١ ، ط بيروت ، دار صادر .

([2])أخرجه أحمد بالمسند ١٠٧/٤ عن امرأة من أهل فلسطين يقال لها فسيلة .

([3]) انظر التعصب المذهبي في التاريخ - خلال العصر الإسلامي- مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه الدكتور خالد كبير علال.

([4]) انظر المدخل الفقهي العام، ١٧/١.

([5]) انظرمناهج الاجتهاد في الإسلام، د. محمد سلام مذكور، ص ٨٦ ، جامعة الكويت، ط ١٣٩٣ ، ١ ه، ١٩٧٣ م.

والتفرق والعداوة لدرجة أن الواحد فيهم كان لا يصلي خلف من يخالفه في المذهب، وكان الحنفي لا يتزوج بالشافعية، والشافعية لا تتزوج الحنفي، وقد طالب بعض المتعصبين في نهاية القرن الثالث عشر الهجري إلى تقسيم المساجد بين الحنفية والشافعية لشدة الخلاف والتعصب المذهبي في ذلك الوقت(١).

ج- ظهور الفتاوى المنكرة: حيث كان كلُ فريقٍ من المتعصبين لمذهبهم يصدر فتاوى منكرة ضد المذاهب الأخرى ما أنزل الله بها من سلطان، وليس لها أصل في الدين(٢).

د- المناظرات المذهبية: وقد كثرت المناظرات المذهبية والجدلُ المذهبي كمظهرٍ من مظاهر التعصب المذهبي ولم يكن هدُفها الوصول إلى الحق وكشف الحقيقة، إنما هدُفها هدم ما عند الغير من حجج وبراهين وكانت الأهواء والعصبية وإظهار الغلبة وراء ذلك الجدل، وانعكس ذلك على الكتب التي ألفت، فكثرت الخلافات بين المذاهب(٣).

أما أسباب التعصب المذهبي فكثيرة أهمها:

أ- التقليد: وهو تلقي الأحكامِ من إمام معين واعتبار أقوالهِ كأنها نصوص من الشرع يلْزم المقلد بأتباعها(٤).

ب- ضعف الثقةِ بالنفسِ والتهيبِ من الاجتهاد: حيث شعر طلبة العلمِ وبعض العلماءِ بالعجز والضعف وعدم القدرة على تلقي الأحكام من مصادرها الأصلية، وسلموا بأن زمن الاجتهادِ المطلقِ قد فات، مما ترتب

---

(١) انظر:مدخل إلى الفقه الإسلامي، ص ١٠٣ ، منشورات جامعة القدس المفتوح ١٩٩٦ م.

(٢) انظر: مدخل إلى الفقه الإسلامي، ص ١٠٤، منشورات جامعة القدس المفتوحة ١٩٩٦م.

(٣)انظر خلاصة التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف ص ٩٧، دار القلم .

(٤)انظر: تاريخ التشريع الإسلامي، ص ٣٣٢ ، الشيخ محمد الخضري ٣٣٢بك .

عليه الركون إلى الراحة والكسل والتقليد(١).

ج- سد باب الاجتهاد: وذلك نتيجة لكثرة مدعى الاجتهاد ممن ليسوا أهلا له، دفعًا للفساد وحفظا للدين، فقد أفتى بعض الفقهاء بسد باب الاجتهاد، ولكن ليس على إطلاقه، فالاجتهاد باقٍ، متى توافرت فيه الشروط(٢).

هذا.. وللتعصب المذهبي الديني آثارًا مدمِّرة على الدعوة الإسلامية تتمثل فيما يأتي:

أ- التفرق في الدين والخصومة والبغضاء: وقد حذر القرآن الكريم الأمة الإسلامية أن تتفرق وتختلف وتوعدها إن حصل هذا بالعذاب العظيم يوم القيامة، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(٣)، فعندما يكون الخلاف الفقهي في الفروع سببًا للتعصب المذهبي الذي يؤدي إلى التفرق في الدين وإلى الخصومة والبغضاء، وأن تضيق الصدور بذلك، فإن الطامة الكبرى ستحل بالأمة الإسلامية، وستتفرق إلى شيع وأحزاب.

ب- وجود حالة فوضى في الفتوى والمرجعيات الفقهية: حيث يتصدر للفتوى من ليسوا أهلا لها، ويؤدي ذلك إلى إفساد دين الناس وإلى التخبط الأهوج في الأهواء، والله سبحانه وتعالى يحذر من هذا بقوله: (وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ)(٤).

والحقيقة أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من ظاهرة الفتوى بلا علم، وهذه الظاهرة خطيرة، حيث إن الدعوة إلى الله شيء والفتوى شيء آخر،

---

(١)انظر: مدخل الفقه الإسلامي، ص ١٠.

(٢)انظر: المدخل الفقهي العام، ص ١٧٦ .

(٣) سورة آل عمران ١٠٥ .

(٤) سورة النحل ١١٦.

ولهذا ربما يحق للمسلم أن يكون واعظًا، ومتحدثًا وخطيبًا، وداعية، ولكن لا يحق له أ، يكون مفتيًا إلا إذا انطبقت عليه شروط الإفتاء(١).

ج- الاستخفاف بمكانة العلماء ودورهِم في المجتمع: فعندما يؤم القوم فاسقهم، ويسود القبيلة أرذلهم، ويتكلم الرجل التافه في أمر العامة، فسيعجب كل ذي رأى برأيه ويكون الهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، والشح المطاع، وسيظهر الحمقى المتكبرون الذين لا يعترفون بالفضل لأهله، ولا بالعلم لأصحابه، ويشككون الناس بعلم العلماء وفقه الفقهاء، والله وحده يعلم ماذا ستكون العاقبة؟!.

د- قتل روح الإبداع والبحث العلمي في الأمة: لا شك أن الاختلاف في الأمور الفرعية الفقهية من الأمور التي لا تثير استغرابًا؛ لأنها من مظاهر اختلاف الفقهاء في مداركهم العقلية ومدى إحاطتهم وفهمهم للنصوص الشرعية، وقد وقع الاختلاف الفقهي في عصر الصحابة الكرام، مما يدل على أنه شيء مألوف، ولهذا فيجب ألا تضيق صدورنا من هذه الاختلافات الفقهية بين علماء الإسلام، بل لا بد أن نعتبر ذلك من مظاهر نشاط الفكر الإسلامي وسعته، وشمول الشريعة الإسلامية. وعليه فلا مانع من البحث العلمي النزيه الخالي من التعصب الذميم لمعرفة الرأي الصواب فيما اختلف فيه الفقهاء لأن التعصب يسد آفاقًا رحبة لهذا البحث العلمي ويقتل روح الإبداع والعلم في الأمة. والإسلام يحرر العقل، ويحث على النظر والفكر، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع في كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها(٢).

---

(١) انظر: الصحوة الإسلامية وحاجتها إلى العلم الشرعي، ص ٧٣ ، الشيخ عائض القرني، دار بن الصميعي للنشر والتوزيع.

(٢)انظر التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية باختصار يسير

ويمكن تلخيص دورِ العلماء في حماية الأمة من التعصب المذهبي بما يأتي:

أ- عدم ترك فراغ تربوي وفقهي يسده الجهلة والمتعصبون: ولهذا فإنه يجب على علماء الأمة القيام بمسؤوليتهم خير قيام تجاه الأمة مهما كانت الصعوبات والعقبات التي تعترضهم، وهم إن لم يفعلوا ذلك فسيقوم الجهلة والمتعصبون بملء هذا الفراغ.

ب- دعم دور المجامع الفقهية والمجالس العلمية والجامعات الإسلامية: من مظاهر النهضة الفقهية الحديثة إنشاء المجامعِ الفقهيةِ والمجالسِ العلمية والجامعات الإسلامية والتي من خلال دورها المميز في التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتدريس الفقه الإسلامي على مذاهبه المختلفة تسهم إسهامًا فعالا في التقليل والحد من التعصب المذهبي، من خلال أساتذة متخصصين وعلماء عاملين، تجتمع الأمة على علمهم وفقهم وإخلاصهم لله عز وجل.

ج تشجيع البحوث والدراسات الشرعية الهادفة: فعندما يشجع العلماء والأساتذة الكرام طلبة العلم على البحوث والدراسات الهادفة التي تصل إلى الحقيقة والصواب تحت شعار: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضننا بعضًا فيما نختلف فيه)، (ورأيي صوار يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب)، (الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية)، فإن ذلك سيحد إلى مدى كبير من هذه الظاهرة المقيتة حيث سيتبارى طلبة العلم إلى البحث والدراسة في ظل الحب في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب. ولهذا لابد من إنشاء مزيد

---

د. حسن الجوجو ص ١٠٥٢- ١٠٥٤.

من مراكز البحوث والدراسات المتخصصة في المجالات الشرعية وغيرها برعاية العلماء والأساتذة الكرام.

د- تبني الأحكام الاجتهادية: على العلماء العاملين تسهيلا على الناس أمور دينهم ودنياهم ففي هذا سعة، وخروج من دائرة المذهبية والتعصب لها.(١)

(١) انظر المصدر السابق ١٠٥٥ ، ١٠٥٦.

## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

أما بعد:

يمكن أن نلخص أهم نتائج هذا البحث المتواضع في النقاط الآتية:

١- إن الإسلام دين الحق والاعتدال والسماحة والسلام، وهو دين يتطابق مع العقل والمنطق والواقع، ويوازن بين مطالب النفس والمادة والروح، وبين إصلاح الدنيا والآخرة، وتحقيق السعادة فيهما على السواء.

٢- إن الميزة الاساسية التي ميّز الله تعالى بها هذه الأمة عن باقي الأمم هي ميزة «الوسطية والاعتدال» فإن تخلت عنها الأمة تخلت عن أبرز معالمها، وأجمل صورها.

٣- إن وسطية التشريع الإسلامي، تعني أنه الأكمل والأقوم والأعدل لحياة الإنسان، فتشريع العبادات في هيآتها ومقاديرها وتكاليفها ومراتب وجوبها على المكلف، تتفق مع فطرة الإنسان، في الجمع بين الدنيا والآخرة، وتكون صالحة للناس في كل زمان ومكان.

٤- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يختلف من حال إلى حال، ومنهاج الإسلام فيه، منهاج الوسط والاعتدال، حيث يُراعَى فيه تقدير الأحوال والظروف والنتائج، كما يُراعَى فيه القدرة والاستطاعة.

٥- لقد نزل القران الكريم هداية للناس ونورا يُخرج الله به من يشاء من الظلمات إلى النور، والالتزام بمنهج الوسطية هو عين الاستقامة والهداية، لذلك جاءت الآيات القرآنية لترسم منهج الوسطية وتدل عليه، وتؤكد على أنه منهج متكامل شامل غير محصور في ركن من الأركان، أو حكم من

الأحكام.

٦- لقد ابتلي العالم الإسلامي في مناطق مختلفة منه بالابتعاد عن منهاج الوسطية في الدعوة، فأضر ذلك كثيرًا بانتشار الإسلام، والتزام المسلمين بأحكامه، ومن ذلك على سبيل المثال: ظهور الفتنة في آخر عهد الخليفة عثمان- رضي الله عنه- حتى انتهت بمقتله- رضي الله عنه- ظلمًا وعدوانًا.

٧- لقد قامت الدعوة إلى الله على الوسطية، وكانت سنة النبي ﷺ مثلًا أعلى في تطبيق هذا المنهج، الذي سار على هديه الخلفاء الراشدون، والتابعون لهم بإحسان، بل كانت الوسطية في الدعوة هي السبيل الأول لانتشار الإسلام ودعوته.

٨- إن العلماء والدعاة إلى الله عليهم أن يخاطبوا الناس بمنهاج الوسطية في كافة أمور الدين علمًا أو إفتاءً أو وعظًا، لأن الدين في أصله يرفض الغلو، والتطرف في كل جوانبه، ومنهج الإسلام وسط بين من يحبون الدنيا ويذرون الآخرة، وبين من يعتزلون الدنيا كلها.

أسأل الله العلي القدير أن يلهمنا الرشد والصواب، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## فهرس المراجع

- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي

- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء ط١ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية ط ١٤٢١هـ

- إعتقاد أهل السنة. للإمام أبي بكر بن قاسم الرحبي. دار ابن حزم ط ١٤٢٠ ه- ١٩٩٩م.

- الأم للإمام الشافعي.ط دار المعرفة ١٣٩٣ م.

- الاقتصاد في الاعتقاد للامام الغزالي ط دار الكتب العلمية

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي. تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي ط١ دار النشر عالم الكتب- بيروت- ١٤١٧هـ.

- الأشباه والنظائر للسيوطي ط دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

- البحر الزخار المعروف بمسند البزار تحقيق:محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ط مكتبة العلوم والحكم.

- بيان للناس من الأزهر الشريف ط دار الفاروق للنشر والتوزيع.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. طاهر بن محمد الإسفراييني تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط عالم الكتب - بيروت.

- التعصب المذهبي في التاريخ خلال العصر الإسلامي مظاهره آثاره، أسبابه، علاجه د خالد كبير علال ط دار المحتسب ١٤٢٩ ه/ ٢٠٠٨ م.

- التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهما على الدعوة الإسلامية د.

حسن الجوجو نشر بمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر أبريل ٢٠٠٥ م.
- التفسير الوسيط د وهبة مصطفى الزحيلي. ط دار الفكر دمشق ١٤٢٢ ه.
- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ط دار الفكر ط١٤٠١ ه ١٩٨١ م.
- تاريخ التشريع الإسلامي. الشيخ محمد الخضري. منشورات دار الفطر ١٣٨٧ ه- ١٩٦٧م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩ م
- تلبيس إبليس لابن الجوزي ط دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان ط١ ١٤٢١ه / ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر ط مؤسسة الرسالة ط ١ ٢٠٠٠ م.
- الحركة الفكرية وترشيد العقل الإسلامي. عاصم أحمد عجيلة
- حاشية السندي على النسائي لنور الدين بن عبد الهادي أبي الحسن السندي تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م.
- خلاصة التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف. دار القلم.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ط دار الفكر.بيروت ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ط دار الريان ط٣.
- الروح لابن القيم ط دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٥ ه- ١٩٧٥م.

- السنة لابن أبي عاصم ط دار الصميعي ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.
- سنن أبي داود ط المكتبة العصرية. بيروت.
- سنن البيهقي الكبرى مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ١٤١٤ ه- ١٩٩٤م.
- سنن الترمذي ط دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان ١٩٩٨ م
- سنن الدارمي. دار الكتاب العربي – بيروت ط ١، ١٤٠٧ه.
- سنن النسائي ط دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١ ه- ١٩٩١م.
- شعب الإيمان للبيهقي ط دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٠ ه.
- الصحوة الإسلامية وحاجتها إلى العلم الشرعي. الشيخ عائض القرني، ط دار بن الصميعي للنشر والتوزيع.
- صحيح ابن حبان ط مؤسسة الرسالة.
- صحيح البخاري دار طوق النجاة ط١ ١٤٢٢ ه.
- صحيح مسلم ط دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- فتح القدير للشوكاني طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠١هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ط دار المعرفة. بيروت. ١٣٧٩ م.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. ١٤٢٦ ه ٢٠٠٥ م.
- لسان العرب لابن منظور. ط بيروت، دار صادر ط٣ ١٤١٤ ه.
- لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي مكتبة دار المنهاج، الرياض ط١، ١٤٣٢ هـ
- المجموع شرح المهذب لأبي زكريا النووي ط دار المعرفة بيروت

١٤١٠هـ ١٩٩٠ م
- المدخل الفقهي العام ط دار القلم- دمشق; ط١. ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م;
- مدخل إلى الفقه الإسلامي. ط منشورات جامعة القدس المفتوح ١٩٩٦م.
- المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية ط ١٤٢٢ ه ٢٠٠٢ م.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل ط دار إحياء التراث العربي. سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- المحيط في اللغة لابن عياد تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين مطبعة المعارف، بغداد ط١ ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي مكتبة لبنان ط ١٩٨٧ م.
- الملل والنحل للشهرستاني ط دار الكتب العلمية ط ١٤١٣- ١٩٩٢ م.
- من أعلام الفكر الإسلامي الحديث. د. محمود حمدي زقزوق.
- مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية صالح بن محمد بن حسن الأسمري. ط دار الصميعي للنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مجموع فتاوى ابن تيمية تحقيق أنور الباز وعامر الجزار ط دار الوفاء ٢٠٠٥ م.
- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي ط ١٤٢٣- ٢٠٠٣ م.
- مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري ط إدارة البحوث

العلمية والدعوة والافتاء ط٣ ١٤٠٤ ه ١٩٨٤ م.
- معالم التنزيل للبغوي ط دار طيبة للنشر والتوزيع ١٩٩٧ م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ط المكتبة العصرية
١٤١١ ه ١٩٩٠ م.
- من أعلام الفكر الإسلامي الحديث. د. محمود حمدي زقزوق.
- مناهج الاجتهاد في الإسلام، د. محمد سلام مذكور.جامعة الكويت، ط ١٣٩٣، ١ ه، ١٩٧٣ م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط دار الندوة العالمية.
- معالم التنزيل للبغوي ط دار طيبة للنشر والتوزيع ١٩٩٧ م.
- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية. محمد صدقي بن أحمد بن محمد البورنو أبو الحارث الغزي ط مؤسسة الرسالة ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

## فهرس الموضوعات


المقدمة ..... ١٠٤١
المبحث الأول:مفهوم الوسطية وارتباطها بالأمة الإسلامية ..... ١٠٤٤
مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح ..... ١٠٤٤
مفهوم الوسطية في القرآن الكريم ..... ١٠٤٥
مفهوم الوسطية في السنة المطهرة ..... ١٠٤٨
علاقة الوسطية بالأمة الإسلامية ..... ١٠٥٣
المبحث الثاني:مظاهر الوسطية في المنهج الإسلامي ..... ١٠٥٧
مظاهر الوسطية في العقيدة ..... ١٠٥٧
مظاهر الوسطية في الشريعة الإسلامية ..... ١٠٦١
مظاهر الوسطية في الأخلاق ..... ١٠٦٦
مطاهر الوسطية في الدعوة الإسلامية ..... ١٠٦٨
المبحث الثالث: آثار الانحراف عن وسطية المنهج الإسلامي ..... ١٠٧٤
فتنة التكفير ..... ١٠٧٥
الجمود الفكري ..... ١٠٧٩
التعصب المذهبي ..... ١٠٨١
الخاتمة ..... ١٠٨٦
فهرس لأهم المراجع ..... ١٠٨٨
فهرس الموضوعات ..... ١٠٩٢


***